

(Loisy : *Le quatrième Evangile*: p. 96) حيث نهج طريقاً وعة بزعمه ان انجيل يوحنا مجرد عن الحقيقة وبكل صواب رذل قوله انكرسي الرسولي في القضية السادسة عشرة (اطلب المشرق ص ٩٢٠) التي اقتطفها من كلامه : « ليست روايات يوحنا تاريخاً صحيحاً وإنما هي تأملات تقوية عن الانجيل وكذلك الخطب التي رويت في بشارته إنما هي مذاكرات لاهوتية في سر الخلاص مجردة عن الحقيقة التاريخية . » وكانت لجنة الاسفار المقدسة في رومية سبقت وصرحت في ٢٩ ايار من السنة الجارية مع مصادقة الخبر الاعظم يوس العاشر المالك سعيداً بان الانجيل الرابع ليس هو فقط ليوحنا الرسول بل هو سفر تاريخي يتضمن حقيقة معجزات الرب التي اجترحها وخطبه التي نطق بها وقد اودعها الحبيب في كتابه كما رآها وسمعا . فلم يبق بعد هذا الحكم لكل كاثوليكي صادق الا الرضوخ لقول الكنيسة لان من يسمع منها يسمع من الرب ذاته (لوقا : ١٠ : ١٦)

الآداب العربية في القرن التاسع عشر

بمحت تاريخي وانتقادي للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

وفي هذا الزمان عينه كان في الاستانة شاعر آخر من طائفة السريان الكاثوليك اسمه فيليب باسيل يشاء وكان اصله من حلب واستوطن دار السلطنة وعرف باده وحسن نظمه فمن ذلك عدة قصائد قالها ولم يبق منها الا ثلث طُبعت في برسا من حواضر الانية مع ترجمتها الى الالمانية سنة ١٨٤٤ الواحدة منها قالها في السلطان الغازي عبد الحميد والثانية مدح فيها البرنس دي جواشيل وكان اظهر مروءة عظيمة في حريق بلنت في بعض احياء استنبول . وقال الثالثة في مدح غليوم الرابع ملك روسيا . اما سنة وفاته فجهولة

وكذلك نجهل تاريخ شاعر آخر مدحه يقولوا الترك وهو يقولوا النحاس نكمتي بتدوين اسمه رجاء ان يستدل احد القراء على ماآرد وممن نعتم بذكره هولاء الكتبة والشعراء لهمة وخدمته للاداب الدينية بطريك اللة السرايانية اغناطيوس بطرس جزره اشتغل بتعريب عدة تأليف دينية اخصها مختصر

اللاهوت النظري والادبي لتوما دي شرم وكتاب الحياة الالهية للاب نيرمبرغ اليسوعي
وله كتاب مواظ وكتب ترجمة ٤٤ البطريك ميخائيل جوده اول بطاركة السريان
الكاثوليك بعد انفصالهم النهائي عن اليعاقة وكانت وفاته سنة ١٨٦١ في ١٢ ت ٠١
وعارضه في هذه التمرينات . معاصره ووطنه السيد ابراهيم كويلى مطران الارمن
في حلب فمرب كتاب الحق القاتوني وبعض التاليف الروحانية (المشرق ١٢٠:٩)
كانت وفاته سنة ١٨٣١ شهيد محبته في خدمة رعيته

*

دعنا الان ننقل الى ذكر شي من الحركة العلمية التي استجدت في هذا الطور بين
الاربيين فصلتهم على طلب الاداب العربية واحراز فوائدها . ومن اقوى البواعث التي
ساعدت علماء اوربا على بارغ هذه الغاية تشكيل جمعيات علمية اسيوية يعقد اصحابها
جلسات قانونية وينشرون الابحاث المختلفة في كل فروع العلوم الشرقية . وكانت الجمعية
الاسيوية الفرنسية تتقدم ما سواها في هذا السباق الشريف فبلقت في ذلك الطور
الثاني مقاماً عالياً كما تشهد عليه منشوراتها المتعددة . وكذلك الجمعية الاسيوية الانكليزية
تجاري شقيقتها في همتها وان كان نظرها منصرفاً بالخصوص الى الهند والشرق الاقصى .
ومما استوقف من هذه الجمعيات الجمعية الانسيوية البنغالية التي باشرت سنة ١٨٣٢ نشر
مجلة كالمجلات الاسيوية الاوربية وهي لا تزال الى يومنا تواصل اعمالها بنشاط
وفي هذا الزمان نشأت في المانية نهضة محمودة لدرس العلوم الشرقية ولاسيما
العربية . فاجتمع قوم من اصحاب الجهد والعمل اخصهم ايفلد (Ewald) وغابلتس
(v. d. Gabelentz) وكوسغرتن (Kosegarten) وروديتير (Roediger) وجماعرا
ينشرون مجلة امرقة الشرق (Zeits. f. d. Kunde d. Morgenlandes) تجد فيها
مقالات عديدة في التاريخ والاداب العربية . وما لبثت جمعية اخرى اوسع نطاقاً وارتقى
علماً فظهرت في المانية باسم الجمعية الاسيوية الالمانية (ZDMG) كان اول ظهورها
سنة ١٨٤٥ ونشرت مجلتها سنة ١٨٤٧ فخدمت منذ ذلك الحين الاداب الشرقية خدماً
لا تُنسى ومجموع هذه النشرة يُعد اليوم كخزانة كتب واسعة تحتوي طرقاتاً جلييلة من
سائر فنون الشرق ومعارفه . وقد احتفلت هذه الجمعية قبل سنتين بيوبيلها الحسيني
وتاهيك بذلك شاهداً على ثباتها وترقي اعمالها

أما الذين اشتهروا بين المستشرقين بتأليفهم العربية فليس منهم أحد نال فخراً كالعلامة البارون دي ساسي (Baron S. de Sacy) فإن هذا الرجل العظيم فضلاً عن علمه العجيب بلغات الشرق بحث في قلوب آل عصره روح الفيرة والهمة فكان كمنار استضاء به طلبة العلوم الشرقية في كل أنحاء البلاد وكالقطب دارت حوله كل مساعيهم في استخراج كنوز آداب الشرق

ولد دي ساسي في باريس سنة ١٧٥٨ وفيها توفي سنة ١٨٣٨. ما كاد هذا يعيط عنه الثامن حتى نبغ في المعارف ولاسيما في درس اللغات ولم يكف باللسنة الاوربية بل طلب لغات الشرق فاخذ منها شيئاً عن علماء زمانه منهم الراهب البندكسي الشهير دون برترود (Dom Berthereau) فتعلم أولاً العبرانية ثم السريانية والكلدانية والسامرية ثم العربية ثم الفارسية والتركية وكان يعرف أكثر هذه اللغات معرفة جيدة كما يلوح من منشوراته وتأليفه لكنه كان يحكم آداب اللغتين العربية والفارسية حتى سبق في معرفتهما علماء زمانه شرقاً وغرباً. ولو عددنا كل ما قام به هذا المهام من المشروعات في تعزيز العلوم الشرقية من تعليم وكتابة ونشأ. مجلات وإدارة دوائر علمية وتنظيم مكاتب لأتسع بنا الكلام كثيراً وحسبنا ان نقول انه نشر نيفاً ومنتهى تأليف في كل علوم الشرق ولغاته وكثير من هذه المصنفات كبير الحجم واسع المادّة نذكر منها غراماطيقته بالعربي في مجلدين كبيرين ومتخجاته العربية في ثلاثة مجلدات وطرائفه اللغوية في مجلد كبير وتاريخه لعرب الجاهلية وتاريخ ديانة الدرور في مجلدين وكتاب كلية ودمنة ومقامات الحريري مع شروح مستوفية بالعربية في مجلدين ورحلة عبد اللطيف البغدادي الى مصر. قترى من هذه القائمة ما للبارون دي ساسي من النضل العميم وكان مع علمه كبير الدين حرصاً على كل وصايا الكنييسة متبعاً لتعاليمها

ومات قبل دي ساسي رجل آخر حظي شهرة بمنشوراته عن علوم العرب الفلكية وهو جان جاك عمانويل سيدليو (J.-J. E. Sédillot) ولد سنة ١٧٧٢ ودرس في مكتب اللغات الشرقية ثم انتظم الى درس النجوم فنقل الى الافرنسية كتاب الآلات الفلكية المسمى جامع المبادئ والغايات لابي الحسن علي الراشدي وتأليف شقي لابن يونس ولابي الرقفا. وكتب عدّة مقالات في تاريخ الشرق وعلومه الرياضية. كانت وفاته سنة ١٨٣٢. وسياقي ذكر ولده في محله

وزاد على سيديلو شهرة مستشرق فرنسي آخر كوسان دي پرسفال (J. - J. A. Caussin de Perceval) كان مولده سنة ١٧٥٩ وتوفي سنة ١٨٣٥. تولى نظارة المخطوطات الشرقية في باريس وعلم اللغة العربية في مكتبها الملكي وألف كتباً عديدة في آداب العرب وتاريخهم منها المفاخر السبع وكتاب الزيج الكبير الحاكمي لابي الحسن علي ابن يونس الفلكي وكتاب الصور السماوية للشيخ عبد الرحمن الصوفي ونقل النكتاين الى الافرنسية وطبع أيضاً مقامات الحريري ولمثال لقمان وملحقاً على كتاب الف ليلة وليلة في مجلدين وتاريخ صقلية من عهد الاسلام للنوري وخلف ابناً اشتهر مثله في معرفة احوال العرب سنذكره

ومن تلامذة دي ساسي الذين تفاهم الله في هذا الزمن جوبار (Pierre Amédée Jaubert) كان درس اللغات الشرقية في باريس ورائع نابوليون الاول في رحلته الى مصر بصفة ترجمان ثم تجول في انحاء ارمينية والعجم وكتب اخبار رحلته وعلم في عاصمة فرنسا اللغتين التركية والفارسية وكتب فيها كتاباً وكان يحسن العربية وهو الذي نقل جغرافية الشرف الادريسي (تزهة المشتاق) الى الافرنسية في مجلدين طبعا في باريس سنة ١٨٣٦ - ١٨٤٠ وترجم أيضاً كتاب تاريخ غانة

ومن ترجموا أيضاً على العلامة دي ساسي جان همبرت (J. Humbert) كان مولده في جنيف عاصمة سويسرة سنة ١٧٩٢ وفيها درس اللغات الشرقية بعد ان تلقى في باريس. وكان عالماً باللغة العربية وله فيها بعض اثار مشكورة منها منتخبات شعرية مع ترجمتها الى الافرنسية وعدة كتب مدرسية لدرس العربية صنفها في اللاتينية والافرنسية ومنها مقالات انتقادية ونظرية في علوم العرب ولتتهم توفي همبرت سنة ١٨٥١

وازهو في هذا الزمان بعض المستشرقين الالمان منهم ارنست فردريك روزنمور (E. F. K. Rosenmüller) من اساتذة اللغات الشرقية البارعين مات سنة ١٨٣٥ وكان مولده سنة ١٧٦٧. اخذ العلوم الدينية عن ابيه احد كبار علماء البروتستانت ثم درس في ليبسك اللغات الشرقية ولما انتقها صار احد اساتذتها وله مطبوعات متعددة تدل على براعته في معرفة اللغة العربية منها غراماطيق عربي في اللاتينية ومنها مقتطفات في ثلاثة اجزاء مع ترجمتها الى اللاتينية وكذلك نقل اليها ملأمة زهير وبعض مقامات

الحري وطرقاً من امثال البدائي لكن . . . معظم كتاباته كانت في تفسير الاسفار المقدسة
توفي في ليبك سنة ١٨٣٥

وفي سنة وفاة روزنرول ١٨٣٥ توفي وطنيه الشهير كلاپروث (H. G. de Klaproth) ولد في برلين من اسرة شريفة سنة ١٧٨٣ وكان ابوه احد علماء الطبيعة المدودين وآثر ابنة درس اللغات الشرقية ورحل الى روسية لهذه الغاية وتجرّأ في اقطار اوربة ثم عاد الى وطنه تقلدته الحكومة تدريس العلوم الشرقية فقام بمهمة احسن قيام . وهو منتمن سعوا في مقابلة لغات آسيا وبيان اختلافها فألّف في ذلك كتاباً كبيراً وله كتاب آخر في الاصول السامية (Asia Polyglotta) وقد صنف تأليف غيرها في معظم لغات الشرق وفي تاريخ اسمه وآدابها . وبرز خصوصاً في اللغات التترية والكرجية

واشتهر في زمانه المعلم هابخت (C. M. Habicht) ولد في برسلو سنة ١٧٢٥ وتوفي سنة ١٨٣٩ جاء باريس في عهد دي ساسي ودرس عليه وعلى الاب راقانيل المصري اللغة العربية ثم عهد اليه بتدريسها في بلده وقد نشر مجموعاً من الرسائل العربية المكتوبة في مراکش ومصر والشام ونقلها الى اللاتينية ثم طبع نخبة من امثال البدائي وعلّق عليها التعليقات الحسنة وهو اول من نعى بطبع كتاب الف ليلة فاشر به سنة ١٨٢٥ وطبع منه ثمانية اجزاء قبل وفاته ثم انجز الباقي منه انعلم فليشر ولها نجت ترجمة اللاتينية لهذا الكتاب مع عالين آخرين من تلامذته هاغن (V. d. Hagen) وشال (Schall) وله ايضاً عدّة مقالات في المجالات الشرقية

ومن افاضل المستشرقين الالمان الذين فقدهم العلم في هذا الطور جزيوس (H. W. Gesenius) ولد سنة ١٧٨٦ ومات سنة ١٨٤٢ انتقل منذ صغره الى درس اللغات السامية فبرز فيها وصار في بلاده اماماً يقتدى بثله ويؤخذ عنه قيل ان عدد حضور دروسه اربى في مدينة هال على الالف . وقد ترك آثاراً جليّة في اكثر اللغات الشرقية كالسريانية والكلدانية والفينيقية والحديرية والسامرية لكنه كان في العبرانية حجة وله المعجم الكبير في ثلاثة مجلدات لا يزال العلماء يرجعون اليه وقد طبع الطبقات العديدة . وكان يحسن ايضاً العربية كما يظهر من مقالته في المعجمين السريانيين والعريين لبر علي وبر بهلول ورسائله في اللغة المالطية

واشتهر في هذا الزمان كاتب آخر من مسترقي الالمان هـ بولس (H. Eb. G.)

(Paulus) درس اللغات الشرقية في كلية تونغ ثم في لندن وفي أكسفورد واشتهر في الدروس الكتابية وشرح الاسفار المقدسة مع كونه لم يعتقد بالوحي. وله من الآثار العربية كتاب مختصر في اصولها باللاتينية وسمى بطبع الترجمة العربية للكاتب المقدسة التي ألّفها سعدي الفيومي في القرن التاسع لليلاد وعان عليها شروحا. كان مولده سنة ١٧٦١ ووفاته سنة ١٨٥٠

وعُرف أيضاً في هذا الطور الالمانى فراهن (C. M. Frahen) ولد في روستك سنة ١٧٨٢ وتوفي في روسية سنة ١٨٥١ كان من كبار المستشرقين الالمان واشتهر خصوصاً في معرفة النقود الشرقية القديمة وله من التأليف نيف و٢٠٠ كتاب وقد نشر عدة مصنفات عربية ونقلها الى اللاتينية اخذها رسالة ابن فضلان في الرؤس نقلها الى الالمانية واطاف اليها ما وجدته في كتب العرب عن قبائل روسياً القديمة ومنها كتاب تحفة الدهر في عجائب البر والبحر لشمس الدين الدمشقي انجزه بعد وفاته العلامة مهرون (Mehren) ومنها مقالة ابن الرودي في مصر اخذها من كتابه خريدة العجائب. وله أيضاً عدة مقالات في النقود العربية

اما الانكليز فعرف منهم في هذا الزمان وليم مارسدن (W. Marsden) كان مولده في دوبلين سنة ١٧٥٤ ثم رحل الى -رمارترا وبقي فيها مدة ووضع تاريخها وكتب في اللغة المائيزية واشتهر بكتابه في النقود القديمة والنقود الاسلامية وكان له مكتبة شرقية كثيرة المخطوطات العربية اهداها الى خزانة المتحف البريطاني. كانت وفاته سنة ١٨٣٦

ولم يبلغ احد في هولندا ما بلغه في هذه المدة الاستاذ هـاكر (H. A. Hama-ker) ولد في امستردام سنة ١٧٨٩ وتخرج على الم. تشرق فلمت (ص ٨٠٧) وتعلم بزمن قليل اللغات السامية فضلاً عن سائر لغات اوربة وانتدبته الحكومة الى التدريس في كلية لندن فملم هناك العربية والسريانية والكلدانية واحرز له شهرة فلما يبلغها العلماء وابقى آثاراً عربية متعددة منها وصف المخطوطات العربية في مكتبة لندن ونشر قساً من تأليف بعض مشاهير العرب كالواقدي والقريزي ورسالة ابن زيدون وتاريخ احمد ابن طولون. ولشهر كثير من تلامذته (له بقية)